فاعترض الشيوخ على خورشيد باشا ، وحدث أخذ ورد بينهم .

وقال الشيخ الأمير غاضبا :

« إن هذا أمر غير مناسب ، ويترتب عليه مفاسد ، ويقع اللوم علينا ، فإذا كان الأمر كذلك فلا علاقة لنا بشيء من هذا الوقت أو نخرج من هذا البلد (ومعنى ذلك أن الشيخ الأمير يهدد الوالى بمقاطعة الشيوخ له ، وهذا أمر له عواقبه) .

وفى أثناء هذه المناقشة الحامية ، خاطبت السيدة نفيسة خورشيد باشا بكل أنفة وإباء ، طالبة الدليل على ما نسب إلى جاريتها وقالت :

« إذا ثبت أن جاريتى قالت ذلك فأنا المأخوذة به دونها » .

فأخرج خورشيد باشا ورقة من جيبه ، وتظاهر بأنها تثبت ذلك ، فطلبت السيدة نفيسة الورقة ، ولكنه أعادها إلى جيبه ، فوبخته نفيسة على عمله ، وقالت له بانفعال وشجاعة « طول ما عشت بمصر وقدرى معلوم عند الأكابر وخلافهم ، والسلطان ورجال الدولة ، وحريمهم يعرفونى أكثر من معرفتى بك ، ولقد مرت بنا دولة الفرنسيس فما رأيت منهم إلا التكريم ، وكذلك محمد باشا (خسرو) كان يعرفنى ويعرف قدرى ولم نر منه إلا المعروف ، وأما أنت فلم يوافق فعلك فعل أهل دولتك ولا غيرهم » .

فقال : ونحن أيضا لا نقبل غير المناسب .

فقالت له : وأى مناسبة فى أخذك لى من بيتى بالوالى (رئيس الشرطة مثل أرباب الجرائم !!؟

فقال : أنا أرسلته لكونه أكبر أتباعى ، فإرساله من باب التعظيم